جامعة الأزهـــر الشريف
كليــة أصـــول الدين
والدعـوة بالمنـوفية
الدراسات العليا

اسم الباحث / أنور أحمـد عبـد العاطي أحمـد

عنـــــوان الرسالـــة /

(دراســة ومقارنة بين منهجي الشيــخ هــود بن محكــم الهــواري والإمام إسماعيــل بن كثـــير الدمشــقي في تفسيريهما للقرآن)

أسماء السادة المشرفين

فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد المنعم ممدوح رماح
أستاذ التفسير وعلـــوم القــرآن
المتفــرغ بالكليــة

فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح محمد أحمد خضر
أستاذ التفسـير وعلــوم القرآن
بالكليــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جامعة الأزهـــر الشريف
كليــة أصـــول الدين
والدعـوة الإسلامية
بالمنـوفية
قسم التفسير وعلوم
القرآن

دراسة ومقارنة بين منهجي الشيخ هود بن محكم الهواري والإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي في تفسيريهما للقرآن

إشـــــــــــــراف

فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد المنعم ممدوح رماح
أستاذ ورئيس قسم التفسير
وعلوم القرآن بالكليـــة سابقا

فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح محمد أحمد خضر
أستاذ ورئيس قسم التفسير
وعلوم القرآن بالكليــة سابقا

رسالة للحصول على درجة العالميه (الدكتوراه)
في التفسير و علوم القرآن

إعـــداد الباحـــــث

أنور أحمـد عبـد العاطي أحمـد

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصـــــــل الأول

فـــــــــــي

بيان منهج الشيخ هـــود الهـــواري

والإمام ابن كثـــيـــر

في تفسيريهما

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

فـــــــــــي

بيان منهج الشيخ هـــود الهـــواري

في تفسيره المسمى تفسير كتاب الله العزيز

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ــ تمهيد : في بيان معنى مناهج المفسرين وأهمية دراستها :

كلمة مناهج المفسرين مركب إضافي مكون من جزءين ، الأول " مناهج " جمع منهج وهو مصدر ميمي لنَهَجَ يَنْهَجُ مفتوح العين في الماضي والمضارع من باب قطع والمصدر الأصلي منه ، نَهْج ، بفتح فسكون ، ويدور معناه على البيان والوضوح . قال ابن منظور : " طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ ، ومَنْهَجُ الطريق وضَحُه والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ ، والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ ، والنَّهْجُ الطريقُ المستقيمُ " [١] وقال الراغب : " نَهَجَ : النهج الطريق الواضح ونهج الأمر وأنهج وضح ومنهج الطريق ومنهاجه " [٢]

أما الجزء الثاني وهو كلمة " المفسرين " جمع المُفسر وهو كل من يفسر ويوضح أي شيئ عموما ويختص عند الإطلاق بمن يفسر آيات القرآن الكريم وكلماته .

وبناء علي ذلك فمناهج المفسرين في اصطلاح أهل التفسير :

هي المسالك والطرق التي يتبعها المفسرون في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وربط بعضها ببعض ، وذكر ما ورد فيها من آثار ، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية طبقا لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي وثقافته وشخصيته ، فتتنوع المناهج بحسب اختلاف المفسرين أنفسهم وإن اتفق بعضهم في الإتجاه " [٣]

أو هي ذلك العلم الذي يبحث فيه عن طرق المفسرين في تناولهم بيان المراد من النص القرآني والحكم على كل طريقة من طرق هؤلاء المفسرين بالصواب أو الخطأ " [٤]

أهمية دراســـــة مناهــج المفــسرين :

لمعرفة مناهج المفسرين أهمية بالغة لدى الباحثين في الدراسات القرآنية لما يلي :

١ ــ لأنها تبرز مدى عناية الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم قرآءة ودرسا وتعليما وتفسيرا .

٢ ــ لأنها تفيد القارئ بإعطائه فكــرة عن كتب التفسير قبل الرجوع إليها .

٣ ــ لأنها تساعد على معرفة مذهب المفسر وعقيدته وفــكره وآرائه التفــسيرية .

---

[١] ــ لسان العرب مادة نهج ج ٢ ص ــ ٣٨٣ ــ

[٢] ــ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ــ ٥٠٦ ــ طبعة دار المعرفة .

[٣] ــ انظر : ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير أ . د / محمد بكر إسماعيل ص ــ ٣١ ــ طبعة دار المنار الأولى ١٤١١ هــ ١٩٩١ م .

[٤] ــ انظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة . لمجموعة من الأستاتذة المتخصصين ص ــ ٢٥١ ، ٢٥٢ ــ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . مصر ١٤٢٣ هــ ٢٠٠٢ م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ ــ لأنها تساعــد على معرفة الفــوارق المنهجية بين المفــسرين لكتاب الله تعالى .

٥ ــ لأنها تساعــد على عقد المقارنات بين مناهج المفسرين المختلفــة ليتميز القــويم من السقيم والصحيح من الضعيف من هذه المناهج فيؤخذ بالصحيح دون غيره منها .

أما عن **منهج الشيخ هود الهواري في تفسيره** المسمى تفسير كتاب الله العزيز فكان من منهجه فيه أنه يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة موجزة ثم يذكر ما ورد في تفسيرها من القرآن الكريم نفسه أو من السنة أو من أقوال الصحابة أوالتابعين ، وهو مايسمى بالتفسير بالمأثور [1] وتفسير الشيخ هود يعد من كتب التفسير بالمأثور . ويعد أيضا من قبيل التفسير المذهبي الإباضي إعتنى فيه مؤلفه بتأييد بعض مبادئ مذهب الإباضية من خلال تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم . وقد اعتنى فيه بذكر بعض روايات أسباب النزول الصحيح منها والضعيف ، وذكر بعض القــرآت القــرآنية المتواتر منها والشاذ ، وذكر الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني

كما أكثر فيه من ذكر الروايات الإسرائيلية دون أن يتعقبها ، وهو مسرف في ذلك .

كما ضمن الشيخ هود تفــسيره بعض الأقوال الفقهية دون إطناب أو توسع في ذكر الأدلة الفقهية ومناقشتها ، وضمنه كذلك بعض المسائل العقدية دون خوض في ذكر الخلافات المذهبية وأدلتها مقتصــرا على ذكر ما يعتقده من مذهبه الإباضي في كثير من المسائل .

كما تعرض فيه لذكر بعض المسائل اللغوية والنحوية . وهو مقل جدا في ذكر المسائل البلاغية وكذا في بيان المناسبات بين السور والآيات .

وبالجملة فهو تفسير مختصر سهل العبارة جيد الفائدة لولا ما فيه من نزعة إباضية .

كان هذا هو منهج الشيخ هود في تفسيره على وجه الإجمال .

وفي بيان منهجه على التفصيل عدة مطالب وهي كما يلي .

---

[1] ــ التفسير بالمأثور بمعنى تفسير آيات القرآن بما جاء في القرآن نفسه أوالسنة أوكلام الصحابة أوالتابعين وينقسم بحسب ذلك إلى أربعة أقسام ، وسيأتي التعريف به أكثر في الفصل الثاني من هذا البحث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطـــــــلب الأول : منهج الشيخ هود في تفسيره للقرآن بالقرآن .

إهتم الشيخ هــود في تفسيره بتفسير القرآن بالقرآن فكان يذكر الآية ثم يفسرها بآية أخرى ، وهذا هو الأصل في التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ما وجد إلى ذلك سبيلا .

ومن أمثلة ذلك من تفسيره ما يلي .

١ ـــــ عند تفسيره لقوله تعالى : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) [١]

قال الشيخ هود : " قوله : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا) فرشكموها ثم جعلكم عليها وهو مثل قوله : (بِسَاطًا) [٢] و (مَهْدًا) [٣] [٤]

وهنا فسر الشيخ هود كلمة فراشا في الآية الكريمة بما ورد في سورتي طه ونوح وهو من تفسير القرآن بالقرآن

٢ ـــــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ) [٥]

قال الشيخ هود : " قوله : (وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ) قال الحسن : استعينوا بالصبر على الصلاة وعلى الدين كله ، فخص الصلاة لمكانها من الدين . وقال بعضهم : الصبر هاهنا الصوم . وقال بعضهم : استعينوا على الدنيا بالصبر والصلاة .

قوله : (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ) أي : لثقيلة ، يعني الصلاة (إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ)

---

[١] ـــ سورة البقرة من الآية ـــ ٢٢ ـــ

[٢] ـــ سورة نوح من الآية ـــ ١٩ ـــ

[٣] ـــ سورة طه من الآية ـــ ٥٣ ـــ وسورة الزخرف من الآية ـــ ١٠ ـــ

[٤] ـــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ـــ ٨٨ ـــ

[٥] ـــ سورة البقرة الآية ـــ ٤٥ ـــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخشوع هو الخوف الثابت في القلب . وهو كقوله : (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [1] " [2] وهنا فسر الشيخ هود الخشوع بأنه الخوف الثابت في القلب وذكَر من القرآن ما يشهد لذلك وهو آية سورة الأنبياء ، وهذا أيضا من تفسير القرآن بالقرآن .

٣ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [3]

فسر الشيخ هود الخُلة هنا بأنها الصداقة وبين أن الصداقة لا تنفع يوم القيامة واستثنى المتقين من ذلك واستشهد لذلك بآية سورة الزخرف ، فقال رحمه الله تعالى : " قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ)

أي ولا صداقة إلا للمتقين . وهو مثل قوله : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [4] والأخلاء من باب الخليل " [5]

٤ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) [6] قال الشيخ هود : " قوله : (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) يقول : تُجَازَون به . هو مثل قوله : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ) " [7] [8]

---

[1] ــ سورة الأنبياء من الآية ــ ٩٠ ــ

[2] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ١٠٢ ، ١٠٣ ــ

[3] ــ سورة البقرة الآية ــ ٢٥٤ ــ

[4] ــ سورة الزخرف الآية ــ ٦٧ ــ

[5] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٢٣٨ ــ

[6] ــ سورة آل عمران الآية ــ ١١٥ ــ

[7] ــ سورة البقرة من الآية ــ ١١٠ ــ

[8] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٣٠٨ ــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ ــ وعند تفسيره لقــوله تعالى : (وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ) [١] قال الشيخ هود : " قوله : (وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا) هو مثل قوله : (مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ) [٢] [٣]

٦ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ) [٤]

قال الشيخ هود : " قوله : (وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا) أي : الآيات التسع التي قال عنها في سورة بني إسرائيل : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ) [٥] وهي يده وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ) [٦] وبعضهم يحقّق أن السنين ونقصاً من الثمرات آية واحدة ، وطريقاً في البحر يبساً تمام التسع الآيات " [٧]

وهنا جاءت الآيات مجملة في سورة طه فحددت في سورة الإسراء بتسع آيات ثم فصلت في سورة الأعراف . وهذا أيضا من تفسير القرآن بالقرآن .

---

[١] ــ سورة آل عمران من الآية ــ ١٤٥ ــ

[٢] ــ سورة الإسراء من الآية ــ ١٨ ــ

[٣] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٣١٩ ــ

[٤] ــ سورة طه الآية ــ ٥٦ ــ

[٥] ــ سورة الإسراء من الآية ــ ١٠١ ــ

[٦] ــ سورة الأعراف من الآية ــ ١٣٠ ــ

[٧] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٣ ص ــ ٤١ ــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ) [١] قال الشيخ هود : " قوله : (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا) هــذا في النفقة في سبيل الله وفي صدقة التطــوع (فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ) وتفسيره في ســورة البقرة (مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) [٢] [٣]

وهنا جاءت كيفية مضاعفة الأجر على الصدقة مجملة في سورة الحديد ثم فصلت هــــذه الكيفية في سورة البقرة ، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن .

٨ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدًا) [٤] قال الشيخ هــود : " يعني المشركين يكيدون بالنبي عليه السلام ، وذلك لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي عليه السلام ، وهو قوله تعالى : (وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ ۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَـٰكِرِينَ) [٥] [٦]

وهنا فســر الشيخ هود الكيد في سورة الطارق بكيد المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه بناءا على ما ورد في سورة الأنفال . وهذا من تفسير القرآن بالقرآن .

---

[١] ــ سورة الحديد الآية ــ ١١ ــ

[٢] ــ سورة البقرة الآية ــ ٢٦١ ــ

[٣] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٤ ص ــ ٢٩٢ ــ

[٤] ــ سورة الطارق الآية ــ ١٥ ــ

[٥] ــ سورة الأنفال الآية ــ ٣٠ ــ

[٦] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٤ ص ــ ٤٩٥ ــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلـــب الثانـــــي : منهج الشيخ هود في تفسيره للقرآن بالسنة .

إهتم الشيخ هــود في تفسيره بتفسير القرآن بالسنة فكان رحمـــه الله تعالى يذكـــر من صحيح الأحاديث وضعيفها ما يفسر به بعض آيات القــرآن وهــو مع ذلك لم يكن يحكم على الصحيح بالصحة ولا على الضعيف بالضعف بل كان كثيرا ما يحــذف سنـــد الحديث ويسوقه غالبا بقوله : " ذكـــروا عن رسول الله كذا ... " أو ذكـــروا عن النبي كذا .

وهذه أمثلة من تفسيره تدل على ذلك :

١ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [١]

قال الشيخ هود : " هذا المثل أيضاً مثل المنافق . والصيِّب المطر . ذكروا عن النبي عليه السلام أنه كان إذا استسقى قال : " اللهم صيّباً هيّناً " [٢] وهنا يفسر الشيخ هود الصيب بأنه المطر وذكر هذا الحديث الصحيح ليستدل به على ذلك وهذا من تفسير القرآن بالسنة .

---

[١] ــ سورة البقرة من الآية ــ ١٩ ــ

[٢] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٨٧ ــ وحديث اللهم صيبا هينا أخرجه البخاري كتاب أبواب الإستسقاء باب مَا يُقَالُ إِذَا مَطَرَتْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " كَصَيِّبٍ " الْمَطَرُ وَقَالَ غَيْرُهُ : صَابَ وَأَصَابَ يَصُوبُ ولفظه عند البخاري فيما رواه بسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : " اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا " صحيح البخاري ج ٢ ص ــ ٤٤٧ ــ برقم ــ ١٠٣٢ ــ وأخرجه ابن ماجة في سننه ج ٢ ص ــ ١٢٨٠ ــ طبعة دار الفكر بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ولفظه عند ابن ماجة فيما رواه بسنده عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا رأى المطر قال : " اللهم اجعله صيبا هنيئا " وصححه الألباني . وأخرجه الطبراني في الأوسط بهذا اللفظ عن عائشة رضي الله عنها . ج ٣ ص ــ ٢٢٥ ــ طبعة دار الحرمين القاهرة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ ــ وعند تفسيره لقــوله تعالى : (ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ) [١] قال الشيخ هود رحمه الله تعالى : " ذكر عطاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا أصاب أحدَكم مصيبةٌ فليذكر مصيبته فيَّ فإنها أعظم المصائب " [٢]

وهنا ذكر الشيخ هود هذا الحديث وفي سنده ضعف وإرسال ولفظ هذا الحديث الذي ساقه الشيخ هود يدل على أن عطاء هو الذي روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وهذا هو الإرسال ، أما الضعف فلأن في سنده راويا ضعيفا .

ولم يبين الشيخ هود هنا حكم هذا الحديث بل ساقه بقوله : " ذكر عطاء عــن رسول الله كذا ...

٣ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) [٣] قال الشيخ هــود : " ذكر بعض أصحاب النبي عن النبي عليه السلام أنه قال : " إن النذر لا يأتي بشيء لم يقدره الله ، وقد يوافق النذر القدر ليستخرج به من البخيل ، فيؤتى على يديه في الشيء لم يأت عليه قبل ذلك " [٤]

وهنا ذكر الشيخ هود هذا الحديث في تفسير الآية وهو صحيح كما هو واضح في تخريجه .

---

[١] ــ سورة البقرة الآية ــ ١٥٦ ــ

[٢] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ١٦٠ ــ وحديث إذا أصاب أحدَكم مصيبةٌ أخرجه الدارمي في سننه ج ١ ص ــ ٥٣ ــ طبعة دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هــ تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي وقال حسين سليم أسد في تعليقه : مرسل . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ــ ٧٩ ــ طبعة دار الفكر وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه ابن حبان وضعفه غيره . وذكره العجلوني في كشف الخفا ج ١ ص ــ ٨٢ ــ طبعة دار إحياء التراث وقال : رواه ابن عدي بسند ضعيف والبيهقي عن ابن عباس والطبراني عن سابط الجمحي .

[٣] ــ سورة البقرة الآية ــ ٢٧٠ ــ

[٤] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٢٥٠ ــ وحديث إن النذر لا يأتي ... أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور باب الوفاء بالنذر برقم ــ ٦٦٩٤ ــ عن أبي هريرة . ج ١٦ ص ــ ٥٨٠ ــ ومسلم في صحيحه كتاب النذور باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا برقم ــ ٤٣٣١ ــ ج ٥ ص ــ ٧٧ ــ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ــ ٣٣٨ ــ برقم ــ ٧٨٣٨ ــ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة . وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ ــ وعند تفسيره قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [١] قال الشيخ هود رحمه الله : " ذكروا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً متعمداً " [٢]

وفيما يؤثر عن النبي عليه السلام أنه قال : " أمــرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم إلا بحقها " فينبغي أن يتفهَّم الناس هذه النُّكتة : إلا بحقّها ؛ وحقُّها ما وصفنا من رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً متعمداً " [٣]

قلت والحديثان صحيحان ففي حديث عثمان الذي ذكره الشيخ هود هنا بيان للحق الذي يجوز به قتل النفس التي حرم الله . وحديث " أمــرت أن أقاتل الناس ... " بيان لعصمة دم المسلم وماله إلا بحقها ، وهو المذكور في حديث عثمان . وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة

---

[١] ــ سورة الأنعام من الآية ــ ١٥١ ــ

[٢] ــ حــديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أخــرج البخاري قريبا منه كتاب الديات باب قــول الله تعالى : " أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ " عن عبدالله بن مسعــود ولفظه : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " صحيح البخاري ج ١٧ ص ــ ٢٦٢ ــ برقم ــ ٦٨٧٨ ــ وأخرجه مسلم بلفظ البخاري أيضا كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم . برقم ــ ٤٤٦٨ ــ ج ٥ ص ــ ١٠٦ ــ وأخرجه بهذا اللفظ الذي ساقه به الشيخ هود ، الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث . برقم ــ ٢١٥٨ ــ ج ٤ ص ــ ٤٠٦ ــ طبعة دار إحياء التراث . عن عثمان . وقال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن مسعود و عائشة و ابن عباس وهذا حديث حسن .

[٣] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ــ ٥٧٣ ــ وحديث أمرت أن أقاتل الناس ... أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم . برقم ــ ٢٥ ــ ج ١ ص ــ ٢٩ ــ وليس فيه وسبي ذراريهم . وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب الأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . برقم ــ ١٣٨ ــ ج ١ ص ــ ٣٩ ــ وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . برقم ــ ٢٦٠٦ ــ ج ٥ ص ــ ٣ ــ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [١]

قال الشيخ هود : " قوله : (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) قال : فمثله في العلم الذي آتاه الله فتركه كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فهو على كل حال يلهث ، أي فلم ينتفع بالعلم الذي علم . وقال بعضهم : فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، وأذل ما يكون الكلب إذا لهث ، يقـــــول : فكذلك مثل هذا الذي يعلم ولا يعمل بما يعلم هو كالكلب الذليل . ذكـروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه " [٢]

قلت : وهذا الحديث الذي ذكره الشيخ هود هنا ضعيف ضعفه الألباني وغيره . ولم يحكم الشيخ هود عليه بأنه ضعيف بل ساقه ولم يبين حكمه .

---

[١] ــ سورة الأعراف الآيتان ــ ١٧٥ ، ١٧٦ ــ

[٢] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٢ ص ــ ٥٩ ــ وحديث أشد الناس عذابا ... " أخرجه الطبراني في الصغير ج ١ ص ــ ٣٠٥ ــ برقم ــ ٥٠٧ ــ طبعة المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م تحقيق : محمد شكور ، محمود الحاج أمرير . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ــ ٢٨٤ ــ برقم ــ ١٧٧٨ ــ طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الصغير وفيه عثمان البري قال الفلاس : صدوق لكنه كثير الغلط صاحب بدعة ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني . مجمع الزوائد ج ١ ص ــ ٤٤٠ ــ طبعة دار الفكر . وقال الألباني : ضعيف جدا ، ينظر السلسلة الضعيفة للألباني ج ٤ ص ــ ١٣٨ ــ طبعة دار المعارف الرياض .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) [١]

قال الشيخ هود : " قوله : (مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرّم .

وقد عظّم الله هــذه الأربعة أشهر فجعلها حُرُماً ، ذكــروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : " سيِّد الشهور رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة " [٢]

وهنا ذكر الشيخ هود حديثا ضعيفا ولم يبين أيضا أنه ضعيف فقد ضعفه الألباني وغيره وقال البيهقي في الشعب : " في إسناده ضعف " [٣]

٧ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : (ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) [٤]

قال الشيخ هود : " والفردوس إسم من أسماء الجنة ، في تفسير الحسن . قال بعضهم : وبلغنا أنها بالرومية . ذكر بعضهم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هي ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها " وقال بعضهم : الفردوس جبل في الجنة تتفجّر منه أنهار الجنة " [٥]

وهنا ذكر الشيخ هود رحمه الله تعالى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لجنة الفردوس وأنها أعلى الجنة وأوسطها وأفضلها . وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة . والحديث صححه الترمذي

---

[١] ــ سورة التوبة من الآية ــ ٣٦ ــ

[٢] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٢ ص ــ ١٢٩ ، ١٣٠ ــ وحديث سيد الشهــور رمضان ... إلخ " قال فيه الهيثمي رواه البزار وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي . وهو ضعيف كما قال العجلوني في كشف الخفا . وضعفه الألباني . انظر : مجمع الزوائد ج ٣ ص ــ ٣٤٠ ــ وكشف الخفا للعجلوني ج ١ ص ــ ٤٥٩ ــ طبعة دار إحياء التراث . والسلسلة الضعيفة للألباني ج ٨ ص ــ ٢٢٩ ــ

[٣] ــ شعب الإيمان للبيهقي ج ٣ ص ــ ٣١٤ ــ طبعة دار الكتب العلمية بيروت

[٤] ــ سورة المؤمنون الآية ــ ١١ ــ

[٥] ــ تفسير كتاب الله العزيز ج ٣ ص ــ ١٣١ ، ١٣٢ ــ وحديث أنس أخرجه الطبراني في الكبير ج ٧ ص ــ ٢١٣ ــ برقم ــ ٦٨٨٥ ــ وأخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القــرآن باب ومن سورة المؤمنون برقم ــ ٣١٧٤ ــ عن أنس وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . سنن الترمذي ج ٥ ص ــ ٣٢٧ ــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com